مصطفى الفقي
Mostafa El-Feky

Cooing of Doves 2019 هديل الحمام

دائمًا غاية الفنان القدير ا.د. مصطفى الفقي إحداث الفارق من خلال أعماله، وهو إثارة الانبهار لدى المُتلقي كأعلى طموح عند كل فنان، ورغم تناوله في كثير من أعماله مناظر طبيعية أو بيئات محلية أو من دول أخرى زارها لكن بأسلوبه المتفرد يهرب من التعبير الصارم للمشهد إلى مناطق إثارة الخيال لدى المُتلقي عبر مسحة ضبابية وزوايا تترك للخيال فرصته للغوص في أعماقها .. فأسلوبه قادر على جذب المُشاهد إلى ماهية الأشياء وليس شكلها الحقيقي الظاهري، وفق رؤية فلسفية وتأملات صوفية تخاطب الروح والوجدان .. تحية لأستاذنا الجليل الذي وهب أكثر من نصف قرن من عمره للفن ورسالته.

ا.د. خالد سرور

رئيس قطاع الفنون التشكيلية

الحلقــة السادسـة

الفنان الكبير د/ مصطفى الفقي

سـوق الإثنيـن...

زيــت عــلى تــوال - مقــاس (122×210) - إنتــاج (2009) - مــن مجموعــة الفنــان الخاصــة.

يأتـــي عمــل المبــدع الكبيـــر الفنــان مصطفــى الفقــي . والــذي اسـماه بـ(ســوق الإثنـين).كواحــد مــن الأعــمال الرخيمــة والمحملــة بتفاصيــل ذات علاقــة وثيقــة بواقعــه الــذي عــاصره، وشــاهده بــأم عينــه. بــل وعايشــه عــن قــرب. وجلــس مــن تفاصيلــه مجلــس الفاحــص والمــؤرخ، حيــث أجــدني أصنفــه مــن صنــف تلــك الأعــمال التوثيقيــة لواحــدة مــن تلــك الحــالات التــي تعــبر عــن ســمة مصريــة أصيلــة. وتفصيلــة شــديدة الصــدق. اســتعان بهــا المبــدع الرائــع مصطفــى الفقــي لتكــون نمــوذج التطبيــق لتقنيتــه الســاحرة. وتناولــه ذو التأثــيرات الخافتــة. تلــك التقنيــة المميــزة التــي نعــبر مــن خلالهــا إلى عالمــه المشــبع بهــذه الأجــواء والأحاســيس التــي طالــت الكثيريــن منــا.

وتــأتي تســمية العمــل(ســوق الإثنــين) معــبرة عــن واقــع تأثــر بــه الســاحر مصطفــى الفقــي، مــن خــلال معايشــته لــه عــن قــرب وإندماجــه في نســيجه بحكــم الســكن لفــترة طويلــة في تلــك البقعــة المكانيــة العريقــة التــي تضمــه. تلــك المنطقــة الواقعــة عــلى أطــراف حــي الســيدة زينــب الشــهير والمحصــورة بــين شــارعي محمــد فريــد وشــارع مجلــس الأمــة والمعروفــة باســم الناصريــة. والتــي تشــتهر بســوقها (ســوق الإثنــين) الــذي يذخــر بالاحتياجــات الغذائيــة لأهــل الحــي والأحيــاء المجــاورة، ويضــم أصنافًــا غذائيــة لا تتوافــر في العديــد غــيره مــن الأســواق كتلــك الأصنــاف مــن اللحــوم دون الحمــراء والتــي يطلــق

عليها البعض (الحلويات / كالفشة والكرشة واللسان والطحال ولحمة الرأس وما تحويه مما يطلق عليه الفواكه والجواهر). والبعض الآخر يختصر التسمية بأن يطلق عليها مجازًا (السمين) ويوجد بها أشهر المطاعم البلدية التي تحترف طهو مثل تلك الأنواع من اللحوم في القاهرة بل وفي مصر قاطبة وهو محل (بحة الشهير)، وهو الذي سجل واحدًا من جنباته الرائع الفنان مصطفى الفقي في مشهد هذا العمل، هذا المحل الشهير الذي يقصده الجميع على اختلاف التراتبية المجتمعية ليخرج من حيز كونه مقصد الجائع إلى أن وصل إلى حد كونه مقصدًا لبعض السائحين العرب والأجانب في بعض الأحيان، ناهيك عن وقوعه داخل قلب القاهرة عاكسًا جانبًا من جوانب عادات أهلها وطقوسهم الغذائية والتي يهوى السائحون معايشتها.

ويبدو أن ذلك المشهد الذي ظل متعلقًا بذهن الفنان مصطفى الفقي، في غدوه ورواحه- قد طارده في إلحاح ليوثقه ويسجل تلك الملحمة الحياتية لأهل القاهرة، وجاء التفاوت الطبقي على موائد (بحة) ليؤجج تلك الرغبة الملحة في نفسه ليقتنص مشهده الدسم. فظل يسجل تلك الإنطباعات في رسوم تخطيطية (اسكتشات) لمدة زادت على العشرين عامًا، لم يشفى غليله فيها سوى تلك الوضعية التي أخرجها لنا في عمله الرائع، والذي مارس من خلاله عزف واحدة من مقطوعاته اللونية دفينة الدسامة، والتي ترادفها أصوات أوتار آلة (الكونتر باص) الرخيمة، والتي تارة تنضح بخلفية تشبه الإيقاع الفرح، معبرة عن بهجة طبقة من الزبائن وتارة تقطر بزخات الشجن عاكسة أنات نوع آخر من المرتادين، وأكاد أجزم بأن المحرك لطعم موسيقاه كان تراتبية هؤلاء الزبائن والمرتادين في الهرم الطبقي لهذا المجتمع، والذي تتفاوت درجاته

بـين المعدمـين وصفـوة المجتمـع، إلا أن كلا الجملتـين الموسـيقيتين يصنعـان معـا لحنًـا واحـدًا متجانسًـا، والمتحكـم في غلبـة أحـد الجملتـين عـلى الأخـرى هـى عـين السـاحر مصطفـى الفقـي، والتـى تنتقـل بـين الزبائـن متقمصـة دور(المايسـترو) المسـيطر عـلى نظاميـة اللحـن.

ومـا أن نحـط الرحـال عـلى أعتـاب مشـهد السـاحر الفنـان مصطفـى الفقي، والـذي انتقـى لنـا الجلـوس في زاويـة كانـت بمثابـة الجسـر الواصـل بـين وجهـة نظـره في تناولـه. وبـين شـخوص متلقيـه ومشـاهدي عملـه، وقـد أنـاب عنـا عينـه الهاضمـة لخلاصـة مفهومـه عـن جملتـه التصويريـة، والتـي صاغهـا في فصاحـة بليغـة، صانعـًا دراما المشـهد، ومنتقيًـا لأدوار أبطالـه.

وقـد أسـند بطولـة مشـهده لذلـك الرجـل المسـن والجالـس في منتصـف يمـين اللوحـة إلى أسـفلها، ذلـك الرجـل الـذي لعـب دور المتأمـل لجملـة المشـهد والمتأرجـح فضولـه بـين أشـخاص العمـل، فقـد جـاء موقعـه مـن العمـل في نقطـة مكنتـه مـن ركـوب المشـهد، ولعـب دور المستكشـف لتلـك السـاحة التـي صورهـا الرائـع الكبـير الفنان/مصطفـى الفقـي عاكسـة لتلـك الباحـة الرحبـة والكائنـة خلـف ذلـك الموقـد الـذي يعلـوه إينـاء الطبـخ المسـطح الكبـير (الطاسـة)، ويقـف خلفـه ذلـك الطاهـي الجسـور الـذي يملـك تلـك الطاقـة الاسـتثنائية التـي يسـتمدها مـن ذلـك (الصيـت) وتلـك السـمعة الحسـنة وإغـراء التهافـت مـن الزبائـن الذيـن يقـدم إليهـم أصنافـه المميـزة كل حسـب منزلتـه وقـدره وثقـل جيبـه، متخـذًا مـن المثـل الشـعبي فلسـفته التـي يمارسـها بفطـرة قانـون السـوق (اطبخـي يـا جاريـة، كلـف يـا سـيدي). فالـكل سـيحصل عـلى مبتغـاه ولكـن حسـب طاقـة جيبـه، وتدلـت مـن أعـلى يمـين اللوحـة تلـك الأصنـاف مـن (السـمين وحلويـات اللحوم)والتـي تتطلـع

إليها عيون القاصدين،وتتوق إليها شهيتهم التي أُثيرت مسبقًا جراء أوامر من أنوفهم التي طالت حصتها من الطعام قبل أفواههم.

وقد جلس خلف الطاهي الجسور شخصان إنهمكا في إلتهام ما طلباه من طعام في تلذذ، وجاء خلفهما العديد من الشخوص بعضهم على نفس الحال، وهناك على يسار العمل هؤلاء المتطلعين إلى وجبتهم التي ما زالت تحت يد الطاهي، وآخرين تتأرجح شهيتهم بين الشغف بالحصول على طلباتهم، وبين الصبر حتى يحين دورهم، حتى تلك الشخصية في أقصى يمين اللوحة والتي بدت لي كسيدة تحمل رضيعًا، وهي في حالة انتظار لدورها في الحصول على صنفها المفضل.

وقد ترك لنا الفنان مصطفى الفقي تلك المساحة الرحبة من الحرية للتعامل بصريًا مع تفاصيله في خلفية المشهد البعيدة كل حسب ذاكرته وخياله، إلا أنه نجح في السيطرة علينا في ألا نفلت من يده وألا نأول متنه على غير ما أراد، وقد وجدت نفسي هنا أمام إحدى حالات الموهبة في منح المتلقي الحرية في صناعة(السينوغرافيا) الخاصة به وبذاكرته من خلال حالة الطمس المرنة كعادة أسلوبه.

إلا أن الرائع الكبير الفنان مصطفى الفقي لم يغفل تلك التفاصيل والتي صاغها بصورة أحادية التأويل، وواضحة الدلالة، والتي تمثلت في اثنين من التفصيلات المكملة للمشهد والمغذية لمتنه لكن دون التخمة، إلا أنني رأيت أنه قد قام من خلال كلاهما بإيجاد عملين منفصلين يقبل كل واحد منهما الاستقلال البصري عن العمل الأصلي..الأول : تلك التفصيلة الخاصة بما يعلو تلك المنضدة التى يجلس إليها الرجل المسن من زجاجات وأواني للمشهيات السائلة وغيرها من فواتح الشهية، والتي

تمثـل عمـلا مسـتقلا مـن نوعيـة أعـمال (الطبيعـة الصامتـة) وهـو في غايـة الروعـة. أمـا الثـاني: فهـو ذلـك المشـهد الـذي يمثـل تفصيليـة القـط والطاهـي والـذي أراه عمـلا مسـتقلا غايـة في تكامـل العنـاصر والإتـزان والواقعيـة، ونجـد هنـا الفطـرة الغريزيـة لـدى القـط، وهـذا التـأدب أمـام الطاهـي لنيـل العطف مـن خـلال إلقـاء الفتـات، واحتيـاج الطاهـي لذلـك القـط الـذي يلعـب دور القـمام ويخلصـه مـن بقايـا يـأبى أن يـزج بهـا في أطبـاق زبائنـه، ولا يحـب أن تتراكـم فيفـوح منهـا مـا ينفرهـم.

هكـذا تعامـل المبـدع الفـذ د/ مصطفـى الفقـي مـع تفاصيليات عملـه، والتي أحـدث مـن خـلال تراصفهـا وتجاورهـا تلـك الحالـة مـن الحركـة في مشـهده. كـما صـدر لآذاننـا ذلـك الصخـب وتلـك الجلبـة المصاحبـة لهـذا التجمـع. وبـث تلـك الحيـاة في كامـل أركان العمـل وأنتـج في المجمـل ذلـك الاسـتثناء.

وقـد حـرص الفنـان الكبـير مصطفـى الفقـي عـلى أسـلوبه المميـز فى التعامـل مـع إضـاءة العمل،والـذي تلاعـب بهـا في اسـتعراض مثـير ولافـت للانتبـاه، صانعًـا مـن خلالهـا خصوصيـة المشـهد، وقـد نـوع مصـادر الإضـاءة لديـه في كامـل العمـل، وجعلهـا مقرونـة بذلـك التجريـد المميز لبعـض تفصيلياتـه، ذلك التجريـد الـذي يمنـح أعيُننـا تذكـرة المشـاركة المجانيـة في أعمالـه، وذلـك مـن خـلال إطـلاق العنـان للخـوض في دروب العمـل مسـتعينين بتلـك الإرشـادات الواضحـة الدلالـة التـي تركهـا لنـا في نقـاط عـدة مـن العمـل، فنجدنـا لا نضـل طريـق تواصلنـا مـع إبداعـه.

وقـد جـاءت ألوانـه غايـة في التوفيـق والتناغـم مـع أسـلوبه في التنـاول الخطـي للعمـل، ورمـى بسـهم صائـب تمثـل في تعاملـه لونيًـا وخلطـه بـين اللـون الدافـئ والسـاخن في تمكـن واقتـدار، وأتـت مسـحات اللـون الأخـضر

الباهـت في العمـل مقارنـة بتلـك الدرجـات المتدرجـة بـين البنـي والأوكـرات بنسـبة شـديدة القـرب مـن تلـك النسـبة التـي أتـت بهـا الطبيعـة لتضاريـس مـصر. وجـاء أسـلوبه في صياغـة هالاتـه الشـهيرة خادمًـا للعمـل ومميـزًا لـه، ومعلنًـا عـن توقيـت سـاعته التـي بـدت ليليـة. كـما أتـت تلـك السـخونة الداكنـة التـي تعامـل بهـا مـع تلـك الآنيـة التـي تعلـو الطاولـة لتشـعرنا بخاماتهـا التـي بـدت مصنوعـة مـن الزجـاج المطبـوخ غـير النقـي.

أمـا عـن لمسـاته السـاحرة والتـي تجلـت في تلـك الرتـوش التـي تعامـل بهـا مـع ملامـح شـخوصه والتـي نقلـت إلينـا رغـم حالتـي الطمـس والمحـو الجـزئي للملامـح، فقـد نجـح في إظهـار تعابـير وإنطباعـات وأحاسـيس معظـم الشـخوص، وجعلنـا نجـزم في بعـض تلـك الملامـح بتحديـد إنفعـالات بعينهـا لا يختلـف عليهـا اثنـين منـا.

إن عمـل الرائـع والسـاحر الفنـان مصطفـى الفقـي والـذي نحـن بصـدده قـد تقـصر كلـمات القـارئ لجملتـه البصريـة وتنحـسر عـن وصـف ماهيتـه بمـا يتناسـب مـع قيمتـه التشـكيلية التـي أفرزهـا إبـداع الرائـع مصطفـى الفقـي، والـذي أعتـبره درسًـا متقدمًـا في فـن التصويـر الزيتـي، وأجـدني أصنفـه مـن صنـف الأعـمال ذات العيـار الثقيـل، وربمـا لم تنجـح قـراءتي المتواضعـة في إلباسـه مـا يسـتحق مـن رداء الوصـف والتحليـل، إلا أنـه واحـدًا مـن الأعـمال التـي اسـتمتعت كثـيرًا مـن خـلال قراءتهـا، وتعلمـت مـن خـلال مشـاهدتها، فتحيـة لهـذا السـاحر الرائـع الفنـان القديـر/ مصطفـى الفقـي عـلى جملتـه البصريـة التـي اعتبرهـا أحـد أصنـاف حلـوى التصويـر المـصري المعـاصر.

الفنان/ ياسر جاد

الفنان أ.د/ **مصطفى محمد أمين الفقي**

-عضو نقابة الفنانين التشكيليين، مواليد شهر اكتوبر عام 1937 – الغربية، بكالوريوس كلية الفنون الجميلة / قسم التصوير -1964 جامعة حلوان، ماجيستير عام 1974، دكتوراه من روما 1979، منحة تفرغ من وزارة الثقافة 1968، عمل بالتدريس بدولة الكويت 1972، نال بعثة حكومية لإيطاليا عام 1975، عمل بالتدريس بجامعة السعودية من عام 1983 و حتى 1989، أقام العديد من المعارض المحلية و الخارجية ، حيث أقام معرضًا خاصًا بقاعة تابعة للفاتيكان بروما – صوفيا- أسبانيا – فرنسا – قطر – السعودية- الكويت- سوريا، لديه مقتنيات بمتاحف الدولة و خارجها، لديه مقتنيات بمتحف السعودية الوطني، و متاحف وزارة الثقافة و متحف الكلية، انتدب كرئيس قسم بكلية الفنون لجميلة بالمنيا (قسم تصوير)، انتدب بالتدريس بجامعة الزقازيق، انتدب بالتدريس في جامعة المنصورة للدراسات العليا، عمل وكيلا للكلية لشئون التعليم و الطلاب، و يعمل حاليًا أستاذًا متفرغًا بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة، أشرف على العديد من الرسائل العلمية (الدكتوراه -الماجيستير) و ناقش العديد أيضًا منها بمختلف جامعات مصر الفنية، له أبحاث منشورة بمصر و روما، حصل على مهمة علمية لتركيا لمدة 9 أشهر، عضو لجنة تحكيم معرض دول مجلس التعاون، قام بتحكيم أبحاث المؤتمرات العلمية بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة و المنيا و المؤتمر العلمي بجامعة عين شمس وأقام ندوة حول المؤتمر (عن دور الفن التشكيلي في علاج بعض الأمراض النفسية)، الإشراف العام على معارض جامعة حلوان للكليات المتخصصة و الغير المتخصصة لعدة سنوات،عضو لجنة تحكيم المراكز الفنية لوزارة الشباب في جميع محافظات مصر، عضو لجنة تقييم الأعمال الفنية بجمرك مطار القاهرة وميناء الإسكندرية البحري، عضو جمعية الصداقة المصرية الإيطالية بروما.

تصميم

سمــر قنــاوي

مراجع لغوي

سمــاح العبــد

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لقطاع الفنون التشكيلية وزارة الثقافة - جمهورية مصر العربية - 2019